تأثير العلاقات داخل الأسرة في التربية اللغوية للأبناء
أسرة مدينة قسنطينة نموذجا

جبايلي سهام

استاد محاضر
جامعة محمد طاهري-بشار
s.djebaili_17@yahoo.fr

إن الواقع الداخلي للأسرة الجزائرية، يلعب دورا فعالا في طريقة أداء الأسرة لوظيفتها التربوية، وتحقيق أهدافها المرجوّة، فمعرفة المبادئ التي يعتمدها الآباء في تربية الأبناء أمر ضروري، لأنه الأساس في تكوين القاعدة التي تحدد السلوكات المنتظرة منهم، ومن بين هذه المبادئ نجد الدينية، الأخلاقية والإجتماعية كما أن غياب الأب يعتبر عائقا في سير العملية التربوية، فتلجأ الأسر إلى الإعتماد على الدروس التدعيمية، أو اللجوء إلى أحد المعارف أو الأقارب لإعانتهم في تدريس أبنائهم، ضف إلى ذلك توصلنا إلى أن الأسرة تعتمد أساليب تربوية مختلفة.

The internal reality of the Algerian family plays an effective role in the way the family performs its educational function and achieves its desired goals. Knowing the principles adopted by parents in raising children is necessary because it is the basis of the rule that determines the behaviors expected of them. And the absence of the father is considered an obstacle in the process of education, families resort to rely on the lessons of support, or resort to one of the knowledge or relatives to help them in the education of their children, in addition to that we found that the family adopted different educational methods.

المقدمة

تعتبر الأسرة نسقا فرعيا من المجتمع كنسق كلّي، تتأثّر بالتغيرات الإجتماعية التي تحدث فيه خاصّة ضمن التغيرات التكنولوجية والمعلوماتية التي أثرت على بناء الأسرة ووظائفها وفلسفتها الإجتماعية وأساليبها التربوية وكذا أهدافها. هذا، وأصبحت الأسرة الحضرية تعاني من مشكلات عديدة، وضغوطات أثّرت على مردودها التّربوي وعلى علاقاتها الداخلية بين أفرادها، كذلك أساليبها التي تعتمدها في عملية التربية، ناهيك عن المستوى الدّراسي للأبناء، وضعف التفاعل الأسري، لكن تتبادر إلى أذهاننا بعض التساؤلات:

هل حقيقة تستطيع الأسرة تحقيق مبتغاها في تربية الأبناء ضمن مجتمع متغير؟ وهل تستطيع الأسرة أن تتماشي مع التطورات التكنولوجية الحديثة ودرجة تأثيرها على الأبناء؟ وكيف يمكن رؤية مستقبل الأبناء وسط هذه التطورات؟ كل هذه تساؤلات تجعلنا نسعى إلى إيجاد إجابات واقعية من خلال دراستنا التي تتمحور حول الدور التربوي للأسرة في ظل التغير الإجتماعي والتحديث؛ محاولين بذلك التعرف على الأدوار التربوية، وعليه، سيبحث هذا الفصل في واقع الأسرة الدّاخلي، بإعتبارها مؤسّسة إجتماعية قائمة بذاتها، لها نظامها الداخلي الخاص بها، وذلك يكون تبعا لمبادئها، نظرياتها وتفسيراتها، ونظرتها للحياة الخارجة عنها، كما سنتعرض إلى القيم والمبادئ التي يعتمدها الآباء في تربية الأبناء، كذلك علاقة غياب الآباء عن البيت بقدرتهم على متابعة أبنائهم، وكيفية تعامل الآباء مع طلبات الأبناء، وأيضا

كيفية تنظيم أوقات دخولهم وخروجهم...وبعد جمع البيانات الأولية المتعلقة بهذه المؤشّرات، سنقوم بعملية التّحليل لإختبار مدى صحّة الفرضية من عدمها، ثم الخروج بالنّتائج التي أسفرت عنها الدّراسة.

1- تحديد المفاهيم

1-1- الأسرة: يعتبر مفهوم الأسرة من المفاهيم التي حظيت بإهتمام كبير من طرف الباحثين والمهتمّين، وبالرّغم من أنّ هناك إختلاف وتباين نحو هذا المفهوم، إلّا أنهم إتّفقوا على أنّ الأسرة هي الإرتباط الدّائم بين الرجل والمرأة وما يترتّب على ذلك من إنجاب ورعاية للأطفال[1]،كما تعدّ الوحدة الإجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النّوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرّرها المجتمعات المختلفة[2].

ويذهب أوغست **كونت** إلى أنّ الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النّقطة التي يبدأ منها في التّطور، إذ يمكن مقارنتها في طبيعتها وجوهر وجودها بالخليّة الحية في التّركيب البيولوجي للكائن الحي وهي أوّل وسط طبيعي وإجتماعي نشأ فيه الفرد وتلقّى منه المكوّنات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الإجتماعي[3].

1-2- التربية: إنّ التّربية كلمة تشتق من فعل ربا، وربا الشّيء يعني أنه نمى وزاد ويقال ربّى تربية، وتربّى الولد بمعنى نشأ ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية؛ وهكذا فإن المعنى اللغوي يجمع ما بين التّنشئة والتّقوية والتهذيب[4] كما هي

إبلاغ الشئ إلى كماله يسيرا ، أي بصورة تدريجيّة منظّمة[5]، وتعني أيضا التّدريب والتّنشئة[6]، كما تستخدم كلمة التّربية كمرادف لكلمة التنشئة الاجتماعية التي تهدف إلى إكساب الطفل السلوك الاجتماعي المقبول في المجتمع وتحقيق التكيف والإندماج الإجتماعيين وأولى وسائط التّربية تتمثّل في الأسرة التي تعتمد على التّماسك الأسري بدرجة أولى وكذا الإلتزام والتّوحد بين أفرادها الذين هم أفراد في المجتمع الكلّي، وبذلك تمثّل الأسرة إحدى الوسائط الهامّة لإقرار الضّبط الإجتماعي[7] ، أما **آرثر جيتس** فيقول أن" التّربية تعديل للسّلوك عن طريق الخبرة والتمرين"[8] أي أنّ التّربية وسيلة لتعديل وتهذيب سلوك الفرد بطريقة التمرّن والخبرة من أفراد المجتمع الآخرين، كما يذهب **دوركايم** إلى إعتبار التّربية نظاما إجتماعيا يؤثّر ويتأثر بالنّظم الإجتماعيّة الأخرى بالمجتمع ويتكامل معها وظيفيا[9].

1-3- **التعريف الإجرائي لمفهوم العلاقات:** يقصد بها تلك العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء ويقصد بها أيضاً طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد ومن ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء أنفسهم ، وتنقسم إلى:

أ- العلاقات الاجتماعية بين الزوج والزوجة.

ب- العلاقات بين الآباء والأبناء.

ج- العلاقات بين الأبناء أنفسهم.

2- منهج وعينة الدراسة

2-1- منهج الدراسة: لقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي ، لأننا لسنا بصدد وصف البيانات وإنما الاستناد على الملاحظة الدقيقة وجمع البيانات من خلال خطوات منهجية علمية.

---

[1] محمد عاطف غيث: **علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص 22.

[2] أحمد زكي بدوي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، 1993، ص 152.

[3] مصطفى الخشاب: **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 32.

[4] صلاح الدين شروخ: **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار، عنابة، 2004، ص 18.

[5] عبد الله الرشدان: **علم إجتماع التّربية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1999، ص 23.

[6] ستيفن كولي: **العادات السبع للأسر الأكثر فعالية**، ترجمة مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط3، 2005، ص 39.

[7] عبد الحميد سيد أحمد منصور: **دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي**، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض 1987، ص ص 27-28.

[8] أرثر جيتس وآخرون: **علم النفس التّربوي**، ترجمة إبراهيم حافظ وعثمان محمد، مكتبة النهضة المصرية، الكتاب 2، القاهرة، ص 5.

[9] Emile Durkheim,**la famille conjugale**, revue philosophique, janvier-fevrier, pp 203-204.

2-2- عينة الدراسة: تطلبت هذه الدراسة اعتماد اختيار العينة الطبقية العشوائية،ونظرا لصعوبة التواصل مع الأسر المبحوثة تم التواصل معها عن طريق الأبناء الذين يدرسون بالثانويات مجال الدراسة.

- وقد تكونت العينة من 680 أسرة تم اختيارهم بطريقة طبقية عشوائية أين بلغ عدد تلاميذ السنة الأولى ثانوي لجميع الثانويات محلّ الدراسة، وفي جميع الشعب ذكورا وإناثا 1620 أي (1620 أسرة)، وعليه تمّ إستخراج العينة من مفردات الأقسام الدراسيّة وذلك تحسّبا لعدم إستجابة بعض الأسر% 50*.

ونظرا لإختلاف حجم المجتمع بين المؤسّسات التّربوية، حاولنا جمع القوائم وأخذ الأفراد حسب ترتيبهم بالقوائم الإدارية، ولقد إعتمدنا أربع ثانويات بها 1620 تلميذ يدرس بالسنة الأولى، أين صعب علينا تطبيق المسح الشامل في دراستنا بسبب الحجم الكبير لعدد التّلاميذ؛ لذلك إرتأينا إلى إختيار التلاميذ بالطّريقة العشوائية وبنسبة 50% إستخرجت من القوائم الرسمية للأقسام، بإتّباع أسلوب الأرقام الفردية وبصفة منتظمة كالتالي: 5.3.1.... إلى نهاية القائمة من كل قسم.

1.7- مؤشرات الواقع الداخلي والعلاقات الأسرية: إن الحقيقة الداخلية والعلاقات بين أفراد الأسرة هي مؤشّر هام على درجة التّماسك والتفاهم ومؤشر حقيقي على مستواها التربوي، ومن مؤشراتها:

1.1.7- القيم والمبادئ التي يعتمدها الآباء في التربية:

تختلف كل أسرة في تحديد القيم والمبادئ التي تتبعها في تحقيق أهدافها التربوية، ويترتّب هذا الإختلاف على حسب درجة الوعي لدى الآباء بأهمية وضع منهج يعتمدونه لتحصيل أفراد أسوياء، وقد طرحنا تساؤل في إستمارة الإستبيان حول القيم المعتمدة من طرف الآباء لتربية الأبناء، وقد كانت الإجابات ممثلة في الشكل رقم 01. إنّ للقيم الدينية أثر عميق في الأسرة الجزائرية لتنشئة الأبناء وتربيتهم، فالعلاقة بين أفراد الأسرة تكمن في مدى حرصهم على القيام بالشعائر الدّينية، والتحلّي بالخلق الحسن قولا وفعلا، كما ركّز الدين الإسلامي على القيم الإنسانية الفاضلة التي تدعو إلى حب الخير والتعاون ونبذ الشر؛ فإدراك الطفل بكل ما يمليه ديننا يكون بفضل الأسرة وتلقين الآباء تلك المبادئ لأبنائهم، عن طريق الممارسة والتكرار والتوجيه بالدليل والبرهان.

وحسب مفردات العينة يتبيّن أن الأسرة الجزائرية على وعي كامل بأهمية وضرورة القيم الدينية في حياتنا وحياة أبنائنا وهذا ما عبّرت عليه نسبة(98,8%) من النسبة الكلية للأسر المبحوثة، تليها القيم الأخلاقية بنسبة(85%) فالأخلاق عنوان الفرد، كلّما كانت الأخلاق عالية وحسنة كان التعامل أسهل مع أفراد المجتمع، كما يعتمد الآباء على القيم الإجتماعية وذلك بنسبة (73%)، أما (3%) من الأسر المبحوثة لم تصرح.

إن تركيزنا على ما يحمله الدّين الحنيف، يتضح لنا شموله على كل ما يهم الفرد الإنساني من قيم أخلاقية إجتماعية،...فالآباء يسعون لتربية الأبناء، على نحو يمارس فيه العمل الإجتماعي والأسس الدينية والمعايير الخلقية السليمة، والصّلاة واحدة من بين أسمى القيم الدينية، التي يحثّنا عليها الله والرسول (صلى الله عليه وسلم) وفي معاني الآيات والأحاديث أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما يتعوّد الفرد على، النظافة بحكم الوضوء لخمس أوقات، ذكر الله، إحترام الوقت، الإبتعاد عن الكذب، ... ويبقى الآباء مرتكزين على المبادئ الدينية لأنها وجهة المؤمن إلى الطريق المستقيم وعليه نصل إلى القول بأن: لاتزال الأسرة الجزائرية تستمد أسس التربية من الدين الإسلامي، كما تعتمد على المباديء الأخلاقية والإجتماعية، ولا تزال تحافظ على النظام التربوي التقليدي.

2.1.7- مدى تأثير غياب الأب على تربية الأبناء:

إن ظروف عمل الآباء قد تحتم عليهم الغياب عن البيت، سواء كان ذلك وقتيا أو دائما، (أي لفترات قصيرة أو طويلة)، فالغياب المتكرر يؤثّر حتما على العلاقات الداخلية والنظام المتبع داخل الأسرة خاصة إذا كانت الأم تشتغل وتضطر للخروج يوميا، فتصبح عملية الإهتمام بالأبناء ومتابعتهم صعبة وغير ممكنة أحيانا.

---

* إن الشرط الأساسي في إستخراج العينات هو الحصول على التمثيل المطابق قدر الإمكان لخصائص المجتمع الأصلي المستخرجة منه، ومن ثم يتوقف حجم العينة على مدى تحقيقه لهذا الهدف العلمي، فإن من الشروط العلمية التي تتحكم في تحديد حجم العينة، هي درجة التجانس بين مفردات المجتمع الأصلي للبحث الذي تستخرج منه ، فكلما كان التجانس قويا أو كبيرا كلما صغر حجم العينة، والعكس صحيح. **للمزيد أنظر محمد بومخلوف وأخرون، المرجع السابق، ص48.**

والجدول التالي يوضح العلاقة بين غياب الأب وصعوبة مراقبة الأبناء لدروسهم حسب عينة الدراسة وقد كانت الإجابات في الجدول رقم 01.

من خلال البيانات المبينة في الجدول نلاحظ أن(16%) من الآباء يتغيبون عن البيت ويجدون صعوبة في مراقبة الأبناء، و(12,6%) لا يتغيبون إلاّ أحيانا ويجدون صعوبة في مراقبة أبنائهم دراسيا، مقابل (8,3%) من الآباء الذين يتغيّبون ولا يجدون صعوبة في مراقبة أبنائهم، أمّا(4%) من الآباء فيتغيبون أحيانا ولا يجدون صعوبة في متابعة أبنائهم. من خلال النسب المدونة في الجدول أعلاه، يتبين وجود تقارب في النتائج بين الذين يتغيّبون ويتغيّبون أحيانا، مع وجود صعوبة في مراقبة الأبناء، كذلك تقارب ما بين الذين يتغيبون ويتغيبون أحيانا، وعدم وجود صعوبة في مراقبة الأبناء، وهذا ما كان متوقّعا بإعتبار أن الغياب يصعّب من عملية المراقبة والمتابعة، وقد يكون الأب لا يتغيب ولكن يجد صعوبة في ذلك، وهذا ما تعبّر عنه نسبة (20,1%) من مفردات عينة البحث في المقابل (32,6%) من الآباء صرّحوا بعدم تغيّبهم و ليس لديهم صعوبة في متابعة الأبناء .

وبناءا على ما سبق قد يكون التغيب من بين العوامل التي تعيق الأسرة على متابعة الأبناء لكن ليس بالعامل الوحيد فهناك عوامل أخرى تحول دون تحقيق ذلك.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه، من يقوم بمتابعة الأبناء في دراستهم في حال تغيّب الآباء؟ والاجابة في الشكل 02.

يتبين من الشكل أن، الآباء أصبحوا يعتمدون على الدروس التدعيمية وذلك بنسبة (68,6%) من النسبة الكلية، لمتابعة ومراقبة الأبناء دراسيا، وأصبح هذا الملاذ الوحيد لمساعدتهم في ذلك، أما بنسبة (12,1%) من الآباء عينة البحث صرحوا بأن الأم، هي من تقوم بمتابعة ومراقبة الأبناء يوميا أثناء غيابهم من البيت، مقابل (8,3 %) من الآباء صرحوا بأنهم لا يهتمون بمتابعة الأبناء دراسيا.

وهنا يبقى الأولياء في حيرة، خاصة إذا كانت ظروف عملهم تفرض عليهم التغيب أين يختلّ بذلك النظام الداخلي للأسرة، ويتحتّم تدخل أطراف مساعدة لتكمّل مهام الآباء، نستنتج مما سبق أن: إن التربية الحديثة، تربية معقدة تتطلب الحضور اليومي للوالدين والمراقبة المستمرة والمكثفة، وأي غياب لأحدهما سيؤدي إلى خلل حتمي في العملية التربوية.

3.1.7- التّعامل مع الأبناء: تعتبر الأسرة نظاما إجتماعيا قائم بذاته له كيانه مبادئه وأسسه، كما يعتمد أسلوب تعامل خاص بين أفراده فمن يوجّه هذا التعامل؟ هم الآباء، إذ يعتبرون قدوة لنمو أبنائهم وإنسجامهم بالمجتمع وتعلّم لغة الكلام والحوار وهنا إرتأينا إلى الكشف عن بعض النقاط التي من خلالها تتبيّن لنا طرق التعامل في كل أسرة حسب عينة البحث:

أ- تنظيم أوقات دخول وخروج الأبناء:

إن من إهتمامات المجتمعات الحضرية وخاصة المدن الكبرى، هو تنظيم الأنشطة اليومية لأفرادها بحسب الأوقات المتاحة، أو ما يمكن أن يصطلح عليه في علم الإجتماع بـ " عقلنة " أو ترشيد الحياة الإجتماعية فالفرد يحدّد ما يفعله يوميا وبصفة قبلية، ضمن جدول زمني يعلم مقداره مسبقا وبشكل منطقي وبحسابات تكون دقيقة[10]، إذ أنه يعلم ما سيقوم به، ومتى سينهي عمله ومتى سيعود إلى البيت فعلى الآباء تلقين أبنائهم إحترام الوقت وإعطائه أهمية وكذلك كيفية تقسيمه بين إنشغالاته من الدراسة إلى الراحة والرياضة ...

والشكل 03 يبيّن: مدى حرص الآباء عينة البحث، على تنظيم أوقات دخول وخروج الأبناء من البيت

يتضح من الشكل أنّ: الأسرة الجزائرية وخاصة أسرة المدينة، على وعي كبير بالمحيط الذي تعيش فيه، إذ تحاول بكل الطرق تقليص أوقات خروج الأبناء من البيت والدخول إليه، لتفادي كل المشكلات التي قد تنجم عن البقاء خارجه وبدون سبب، وهذا ما عبرت عنه نسبة (50,1%) من الأسر المبحوثة أي حوالي نصف العينة، في حين (32,7%) من الأسر يحرصون على ذلك أحيانا، فربّما بسبب ظروف العمل أو لعوامل أخرى في المقابل نجد (11,7%) من الأسر لا يحرصون على ذلك، مقابل (5,5%) من الأسر لم يصرحوا بآرائهم.

[10] أنظر محمد بومخلوف: **واقع الأسرة الجزائرية**، مخبر الوقاية والأرغنوميا، الجزائر، ط1، 2008 ، ص 173.

إنّ هذه النسب تحدّد مدى حرص الآباء على تنظيم أوقات دخول وخروج الأبناء ، وهو نوع من الإنضباط والتعوّد على إحترام الوقت، وإستثماره بطريقة إيجابية، لكن هل ستختلف النسب إذا حدّدت درجة إهتمام الآباء بتنظيم الوقت للأبناء ذكور أو الإناث أو الإثنين معا؟ وهذا ما سيعزّزه الجدول 02:

من خلال الجدول يتبين أن، نسبة عالية من الأسر تحرص على تنظيم أوقات أبنائهم من الجنسين وهذا ما تثبته نسبة (86,95%)* ، لكن تبقى البنات (الإناث) محل إهتمام الآباء والحرص عليهم، وهذا ما تثبته نسبة (88,5**%**) مقابل (85,4**%**) وهي نسبة الآباء، الذين يحرصون على تنظيم أوقات أبنائهم الذكور بحكم أن الآباء يعيشون نوع من عدم الإطمئنان من المحيط الخارجي عن الأسرة، ومدينة قسنطينة كغيرها من المدن الجزائرية، لا تزال الأسر فيها محافظة على قيمها ومعتقداتها؛ خاصة من ناحية الأنثى إذ لا تزال محل إهتمام وخوف، لما تشهده المجتمعات الثقافية الحضارية من تغيير في العادات، الأنماط والأفكار حول النظر للمرأة على أنها مساوية للرجل ولا يوجد فرق بينهما وكل ما يقوم به الرجل يمكن أن تقوم به المرأة.

وبهذا نستنتج أنّ: إن مجتمع المدينة، مجتمع متحضر مليء بالمتناقضات، يتطلب الإنتباه المستمر لما يجري حول الأبناء لأن جانب الخبرة ينقصهم، كما ينساقون وراء عواطفهم، والتوعية الوالدية لا تنحصر فقط على جنس معين وإنما تشمل الجنسين.

ب- كيفية تعامل الآباء مع طلبات الأبناء: إن البيئة الحضرية بكل صعوباتها وتعقيداتها، خاصة مع ظهور متطلبات جديدة وأجهزة إلكترونية (الهواتف النقالة، الألعاب الإلكترونية ...)، إلّا أن تطلّع الأبناء لإقتناء مثل هذه الأجهزة يبقى صعبا في بعض الأسر، وسهلا لدى أسر أخرى، والإختلاف في القدرة المادية سببا في ذلك، أو قد يكون إقتناع لدى الآباء في ماهية هذه الأجهزة والوقت المناسب لتوفيرها.

والبيانات في الجدول 03 يبين نسب الأسر التي توفر لأبنائها هواتف نقالة مقارنة بدرجة أهميتها.

من الواضح جدّا مدى إهتمام الأولياء بأهمية الهاتف النقال كوسيلة إتصال ، لكن تختلف الرؤى ووجهات نظر الأولياء لمدى أهمية ذلك بالنسبة للأبناء، فنسبة(34,2%،أي ما عدده 233 أسرة) أجابوا بنعم أي بضرورة توفير الهاتف النقال للأبناء، و(17,5%، أي ما يعادل119) أسرة من مجموع الأسر المبحوثة أجابوا بتوفيرهم الهاتف النقال لأبنائهم، لكن يستخدمونه للضرورة فقط، في المقابل نجد (24,4% أي ما يقابل 166) أسرة أجابوا بعدم توفير الهاتف النقال لعدم أهميته، أمّا (5,9%) من النسبة العامة للأسر صرحت بأهمية الهاتف النقال لكنهم لا يمكن توفيره لأبنائهم، فقد تكون هذه الأسر تعاني صعوبات مادية يتعذر عليها توفير الهاتف النقال للأبناء، وتبقى النسبة الكلية للأولياء الذين يوفرون الهاتف النقال للأبناء (67,2%) من النسبة الكلية في حين(30,5%) من الأسر لا يوفّرون الهاتف النقال للأبناء وهذا يرجع إلى ظروف ومبادئ كل أسرة .

وقد جاء طرحنا لتساؤل في إستمارة الإستبيان حول:

طرق تعامل الآباء تجاه طلبات الأبناء، وقد أفرز الجدول رقم 04 النتائج التالية:

لقد تعددت الآراء بين الأسر في طرق التعامل مع الأبناء تجاه أمر أو فكرة معينة، ويستوجب على الأولياء إيجاد الجواب المناسب لكل حالة، ففي الأرياف ما يزال الآباء يملك الهيبة من طرف افراد أسرته والأبناء لا يستطيعون تقديم طلباتهم لآبائهم بسبب تربيتهم التي تعتمد على البساطة، وصعوبة التحدث إلى الأب، عكس ما نجده في أسرة المدينة، أين فقد الأب سلطته، وأضحى مسيّر لامخير .

ولهذه الظروف الدخيلة، وجب على الآباء البحث لإيجاد الطرق الملائمة لمعالجة مثل هذه الأمور، التي قد تتفاقم نظرا لتداخل المتغيرات، فمثلا (367، أي بنسبة 54%) أجابوا بمصارحة أبنائهم بعدم إستطاعتهم تحقيق ذلك بسبب عدم توفر المال، ففي إعتقادهم أنه على الأبناء معايشة ظروف الأسرة كي يتفهموا ذلك في حين يلجأ (17,3% أي ما عدده 118) من الأسر المبحوثة، إلى محاولة إقناع أبنائهم بعدم أهمية الأمر المطلوب، وفي المقابل (15%، أي ما عدده 102) من الأسر صرحوا، بتوفير كل ما يطلبه الأبناء وتبقى هذه الفئة محدودة، فقد تكون أحوالهم المادية ميسورة أو لعوامل أخرى، أمّا(11,6% أي ما عدده 79) من الأولياء يستعملون الرفض بالقوة.

* % هي متوسط مجموع نسبة الذكور والإناث الذين أسرهم يحرصون على تنظيم أوقات دخولهم وخروجهم من البيت.86,95نسبة

نستنتج أن: أصبحت أسرة المدينة، خاضعة للظروف المحيطة بها، وتسعى إلى التوفيق بين متطلباتها وقدرتها المادية إضافة إلى قناعتها بتوفير ذلك.

4.1.7- الأساليب التربوية التي يتبعها الآباء:

أثبتت الدراسات أن أغلب الأسر، الذين يلجأون إلى أساليب تربوية عنيفة قد نشأوا في بيئة إنعدمت فيها معاني التفاهم ولغة الحوار وحلّت محلّها السيطرة، الإحتقار والضرب، ومعايشتهم لهذا الوضع مع عدم وجود من يصحّح لهم المفاهيم التي رسّخت في أذهانهم، وقد جاء في دراسة للدكتور عمر عسوس : أن الأسرة والمدرسة يشتركان في ترسيخ الوازع الديني في نفوس الأطفال منذ الصغر، فإذا فشلتا في هذه المهمّة فإن ذلك سيتعقد أكثر لأنهما يعتبران من الضوابط الإجتماعية القويّة المسيّرة للسلوك الأخلاقي وما يلعبه من دور في ضمان الإنصياع والتماثل للمعايير الإجتماعية والأخلاقية، حيث يلعب الدين دوره هذا من خلال نظامه العقائدي الذي يشرّع القيم الإجتماعية من خلال مذاهبه وشعائره التي تدعم الإخلاص لهذه القيم وكذلك من خلال الوعد بالمكافآت الدائمة والعقاب وهذا بدوره يجسد هذه القيم في السلوك العملي[11] .

إن سوء معاملة الأبناء محتملة الحدوث في الأسر المتفككة، كما توجد في أوساط الذين يعيشون في ظروف غير لائقة مثل الظروف الإقتصادية القاسية أو العزلة عن شبكة العلاقات الإجتماعية لمجتمعهم المحلي.

ومن خلال دراسة[12] أجريت لتقييم نماذج سلوك الوالدين، عن طريق ملاحظة تفاعل الآباء مع الأطفال في المنزل فقد بيّنت الدراسة أربعة أساليب تربوية منها :- أساليب قاسية- أساليب يطبعها نوع من السلطوية- أساليب متساهلة و أساليب لا إمتثالية.

فهناك آباء يعطون أهمية للإنصياع والخضوع، مفضلين إستخدام إجراءات تطبعها القوة وذلك لكبح الإرادة أما الآباء المتساهلين، فيعتقدون بأن على الوالد أن يسلك سلوكا محبّذا، مقبولا ولطيفا، ويتعامل مع الأبناء بأسلوب الحوار، أما اللا إمتثاليين فإنهم كانوا ضد السلطة والسلطوية على الرغم من كونهم كانوا أقل تسامحا وأظهروا ضبطا أكثر من الآباء المتساهلين، وبين الطرفين المتمثلين في الأساليب التربوية القاسية والأساليب التربوية المتساهلة، فإذا تم ملاحظة مدخل آخر أكثر إعتدالا لمجموعة من الآباء وصف سلوكهم بأنه سلطوي، معروفين بمحاولاتهم لتوجيه نشاطات الأبناء نحو الطرق العقلانية في معالجة الأمور، ففي هذا السياق عبرت الأسر المبحوثة على الأساليب التربوية المتبعة في تربية الأبناء وقد كانت الإجابات محددة في الشّكل 04.

نلاحظ من البيانات أعلاه أن (32,3%) من الأسر تعتمد أسلوب الحرمان من الأشياء التي يحبها الأبناء كعقوبة لهم حتى لا يكرّر ذلك الخطأ، و(28%) من الأسر يعتمدون أسلوب الحوار، في حين (21%) من الأسر يعتمدون أسلوب التسامح، أما(17%) من الأسر فيكتفون بتوبيخ أبنائهم شفويا، وبذلك لا يمكن تجاهل أمور متعددة في التربية خاصة في المدن الحضرية، ففي دراسات أجريت تركز على ضرورة إعتماد أسلوب التربية المتدرّج كالحوار أولا ثم التسامح، وإن لم يتم الإقلاع أو إتباع النصيحة يلجأ الآباء إلى الحرمان، وبعدها إلى التوبيخ وفي بعض الأحيان يرى الآباء بأن لجوئهم إلى السب والشتم أو الضرب المبرح، كأسلوب وحلّ أخير لعدم طواعية الأبناء وهذا ما تتعامل به فئة قليلة نسبتها (0,9%)* وهذا قد يكون ناتج عن البيئة التي تربّى فيها الآباء، وقد تكون أصولهم متشدّدة ومتعصّبة.

5.1.7- تنظيم أوقات لمجالسة الأبناء والتحدّث إليهم:

من الأمور التي تكثّف العلاقات بين أفراد الأسرة هو أن ينظم الآباء جلسات مع الأبناء بعد يوم شاق من العمل للتّحدث إليهم حول إنشغالاتهم وإهتماماتهم اليومية، أين يغرس فيهم الصراحة، والثقة والإستفادة من النصائح، كما تعمل هذه الجلسات على تقريب المسافات وإحداث نوع من التكامل بين أفراد الأسرة الواحدة في حل مشاكلهم، وخلق نوع من الإتّصال المستمر بما يمرّون به يوميا، وعلى الآباء مناقشتهم ونصحهم، ونهيهم، لأن التّنشئة الإجتماعية للأسرة تكمن في مدى تفاعلها الداخلي مع أبنائها.

---

[11] عمر عسوس: **العوامل المؤدية إلى الجرائم الأخلاقية**، المجلة العربية للدراسات الأمنية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، 1993، ص 19.

[12] نفس المرجع ، ص28.

* % تدل على فئة الآباء الذين يستعملون أسلوبي الضرب المبرح والسب والشتم.0,9

وهنا نقول هل الآباء على وعي تام بأهمية هذه المجالسة والتّحاور؟ وهذا ما تبينه الإجابات المحدّدة في الجدول ا05.

من الجدول يتبيّن حرص الآباء على مجالسة أبنائهم وقد صرحت بذلك(394 بنسبة 58%)، و(181 أسرة بنسبة 26,6 %) قد أجابت بأحيانا، مقابل فئة قليلة عددها (97 أسرة بنسبة 14,2%)، أمّا (1,2% أي ما عدده 8) أسر فلم يصرّحوا.

من النسب المدونة في الجدول نستنتج أن نسبة لا بأس بها من الأسر، تعتمد أسلوب المجالسة مع الأبناء وهذا دليل على وعي الآباء لضرورة فهم طريقة تفكير الأبناء، وبحسب المقابلات التي أجريناها فقد عبّر الآباء على أن البعض، لا يستطيع توفير وقتا كاف لتحقيق ذلك، بسبب عمله الذي يشغل يومه كاملا، وآخرون يعود إلى بعد مكان العمل، أو قد تكون لظروف أخرى تعيق ذلك.

ومما سبق نستنتج أن: التربية الأسرية لاتقف عند توفير الأكل والشرب، وإنما تتعدى ذلك إلى الناحية النفسية فالأساليب التربوية التي يعتمدها اللآباء، تلعب دورا في تقريب المسافات وإلغاء الحواجز بين الآباء والأبناء، دون أن نهمل دور المجالسات العائلية والحوار المتواصل.

3- النتائج العامة: لقد أسفرت الدراسة على النتائج التالية:

1 - القيم والمبادئ التي يعتمد عليها الآباء في التربية:

لكلّ أسرة أسلوبها ونظرتها في المنهجية التربوية التي تتّبعها، إذ توصلنا إلى:

- (98,8 %) من الأسر المبحوثة تركّز في تربيتها على القيم الدينية، و(85%) من الأسر تركّز على القيم الأخلاقية، في حين (73%) تركّز على القيم الإجتماعية، بمعنى أن حوالي (80%) من الأسر الجزائرية تعتمد في تربيتها على القيم الثلاث، الدينية، الأخلاقية، الإجتماعية.

2- غياب الأب ومدى تأثيره على تربية الأبناء:

- لقد عبّر(16%) من الآباء بأنهم يتغيبون عن البيت، و(12,6%) يتغيبون أحيانا ويجدون صعوبة في مراقبة دراسة أبنائهم، مقابل (8,3%) من الآباء يتغيبون ولا يجدون صعوبة في ذلك، أما (4%) فيتغيبون أحيانا ولا يجدون صعوبة في مراقبة دراسة أبنائهم، أي أن هناك تقارب في النتائج بين الذين يتغيّبون ويتغيّبون أحيانا ووجود صعوبة في مراقبة الأبناء دراسيا، كذلك هناك تقارب ما بين الذين يتغيّبون ويتغيّبون أحيانا وعدم وجود صعوبة في مراقبة دراسة أبنائه.

*** الأطراف التي تقوم بمتابعة دراسة الأبناء:**

لقد أسفرت الدّراسة على النتائج التالية:

- (68,6%) من الأسر تعتمد على الدروس التدعيمية و (7%) من الأسر توكل ذلك إلى أحد الأقارب في المقابل (8,3 %) من الأسر لا تتابع الأبناء نهائيا، وهنا نستخلص أن الأسرة الجزائرية أصبحت تعتمد على الدروس التدعيمية والتي تحمل صفة الخصوصية وهي طريقة تدريس غير نظامية.

3- التعامل مع الأبناء: لكل أسرة أسلوبها الخاص في التعامل مع أبنائها، وهذا الأسلوب يبنى على حسب طريقة تفكيرها فلسفتها ومبادئها وكذلك ظروفها ويتبيّن ذلك من خلال:

*** تنظيم أوقات دخول وخروج الأبناء:**

- (50,1%) من الأسر تحرص على أوقات دخول وخروج الأبناء،و(32,7%) صرحت بأحيانا تحرص على ذلك(1,7%) لا تحرص نهائيا على تنظيم أوقات دخول وخروج الأبناء.

*** تنظيم أوقات دخول وخروج الأبناء حسب الجنس:**

- (86,95%) من الأسر يحرصون على تنظيم أوقات الأبناء من الجنسين، و(88,5 %) يركزون حرصهم على تنظيم أوقات الإناث، أما (85,4%) يحرصون على الذكور، إن النسب متقاربة بدرجة كبيرة، وهنا نتوقف عند القول: بأن المحيط الخارجي عن الأسرة أصبح يشكل خطرا على الأبناء من الجنسين ولم يعد الأمر متوقفا على الإناث فقط.

*** تعامل الآباء مع طلبات الأبناء:** توصّلنا إلى النتائج التالية:

- (54%) من الأسر تصارح الأبناء بعدم توفر المال لشراء طلباته، بينما (17,3 %) أجابت بمصارحة الأبناء بعدم أهمية ذلك، أما (15%) توفر كل ما يطلبه الأبناء دون مناقشة،و (11,6%) تستعمل الرفض عن طريق العنف. يختلف الوسط الحضري عن الوسط الريفي في عدة مجالات من بينها طرق إقناع الأبناء، ففي الوسط الثاني كانت الأمور والقرارات محسومة ولا يستطيع الأبناء مناقشة الآباء في أي قرار، في المقابل نجد الوسط الأول (0,7%) من الأسر تستعمل أسلوب الشتم، أما(0,2%) من الأسر تركز أسلوب الضرب المبرح. وهو المدينة التي أصبحت تعتمد على تقنيات كثيرة، كمحاولة إعطاء تفسيرات للأبناء بكل القرارت التي تصدرها وأحيانا تستشير الأبناء في ذلك، على أساس أنها طريقة متحضرة تعوّد فيها الطفل على تحمّل جانب من المسؤولية.

* **الأساليب التربوية المتبعة من طرف الأسر**: لقد تعدّدت الأساليب التربوية إلى:

- (32,3%) من الأسر تعتمد أسلوب الحرمان من إمتياز، (28%) من الأسر تعتمد أسلوب الحوار (21 %) من الأسر تعتمد على أسلوب التسامح، في حين (17 %) من الأسر تحبذ أسلوب التوبيخ.

- وكنتيجة لما عرضناه، يمكننا القول أن أسلوب التربية مرتبط بعدة عوامل من أهمها: عقلانية الأسرة كذلك المستوى التعليمي للوالدين والمحيط الذي تعيش فيه الأسرة كذلك الطريقة التي إعتمدتها الأسرة في تربية الأبناء من الصغر وعليه توصلنا إلى أن الأسرة في خضم هذه التغيرات الإجتماعية أصبحت تعتمد أساليب تربوية متنوعة وهذا ما أثبتته نسبة معتبرة من الأسر في تنوعها من أسلوب الحرمان من إمتياز إلى أسلوب الحوار، وكذلك أسلوب التسامح و أسلوب التوبيخ، أما قلة قليلة مازالت تعتمد على أسلوب الشتم و أسلوب الضرب المبرح.

4-**تنظيم أوقات لمجالسة الأبناء والتحدث إليهم**: لقد توصّلنا إلى:

-(58 %) من الآباء يحرصون على مجالسة الأبناء والتحدث إليهم، و(26,6%) يحرصون أحيانا على مجالسة الأبناء، أما (14,2%) لا يحرصون على مجالسة أبنائهم والتّحدث إليهم نهائيا.

الخاتمة

بعد الدراسة الميدانية نستخلص أن معظم الأسر في المجتمع الجزائري تركز في تربيتها على القيم الدينية، القيم الأخلاقية والاجتماعية، كما تعمل على تنظيم أوقات لمجالسة الأبناء والتحدث إليهم، والتعرف على إنشغالاتهم يتخلّلها التوجيه والنصح كما أن غياب الآباء عن البيت، يؤدي إلى صعوبة في متابعة الأبناء وتوجيههم، وعليه ركزت الأسرة على الدروس التدعيمية لمتابعة دراسة الأبناء والوقوف على النقائص التي يعانون منها كما تحرص على أوقات دخول وخروج الأبناء ولا فرق بين الإناث والذكور في ذلك اضافة الى ذلك تعتمد معظم الاسر الأساليب التربوية والمتمثلة في: أسلوب الحرمان من إمتياز، أسلوب الحوار، أسلوب التسامح، أما نسبة قليلة من الأسر تستخدم أسلوب التوبيخ، والشتم، وأسلوب الضرب المبرح ، فبعد عملية الاستقصاء يتبين أن المستوى التعليمي للوالدين هو الذي يحدد طبيعة العلاقة بين أفراد الأسرة التي يتوقف عليها الأساليب التربوية المنتهجة من طرفها، ، كما أصبحت هذه الأخيرة – الأسرة - واعية بالمسؤولية الملقاة على عاتقها، وأن التكامل بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية أمر في غاية الأهمية لتكوين نشء واع ومثقف.

قائمة المراجع

أحمد عاطف غيث: **علم الإجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.

أحمد زكي بدوي: **معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، 1993.

آرثر جيتس وآخرون: **علم النفس التّربوي**، ترجمة إبراهيم حافظ وعثمان محمد، مكتبة النهضة المصرية، الكتاب 2 القاهرة.

ستيفن كولي: **العادات السبع للأسر الأكثر فعالية**، ترجمة مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط3، 2005.

صلاح الدين شروخ: **علم الإجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار، عنابة، 2004.

عبد الله الرشدان: **علم اجتماع التّربية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1999.

عبد الحميد سيد أحمد منصور: **دور الأسرة كأداة للضبط الإجتماعي في المجتمع العربي**، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض 1987.

عمر عسوس: **العوامل المؤدية الى الجرائم الأخلاقية**، المجلة العربية للدراسات الأمنية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، 1993.

مصطفى الخشاب: **دراسات في علم الإجتماع العائلي**، النهضة العربية، بيروت، 1985

المراجع باللغة الأجنبية

Émile Durkheim (1892),“ La famille conjugale ”. Une édition électronique réalisée à partir d'un texte d'Émile Durkheim (1892), « La famille conjugale. » Texte extrait de la Revue philosophique, 90, 1921, pp. 2 à 14. Publication posthume d'un cours professé en 1892. Texte reproduit in Émile Durkheim, Textes. 3. Fonctions sociales et institutions (pp. 35 à 49). Paris: Les Éditions de Minuit, 1975, 570 pages. Collection: Le sens commun.

فهرس الأشكال

-الشكل رقم (01): يبيّن القيم المعتمدة من طرف الآباء لتربية الأبناء

-الشكل رقم (02): الأطراف التي تقوم بمتابعة الأبناء دراسيا

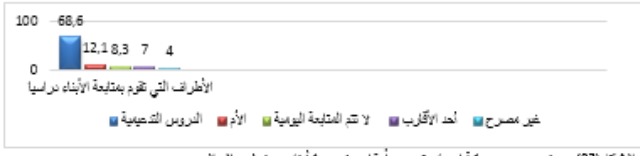

-الشكل(03): يبين مدى حرص الآباء على تحديد أوقات خروج الأبناء ودخولهم إلى البيت

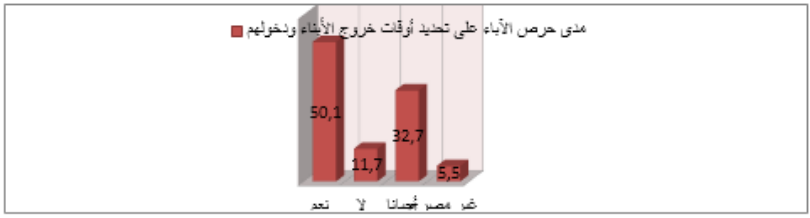

-الشكل رقم (04): الأساليب التربوية المتبعة من طرف الأسر.

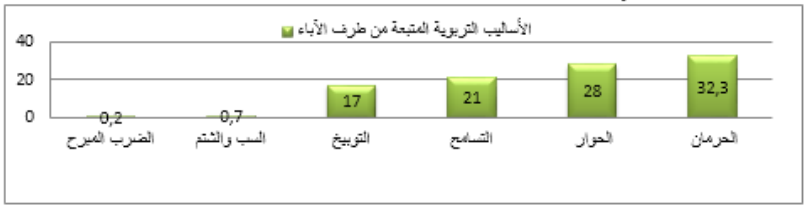

فهرس الجداول

- الجدول رقم (01): العلاقة بين غياب الأب وصعوبة مراقبة الأبناء لدروسهم

الإجابات	نعم (صعوبة المراقبة)		لا (لا أجد صعوبة)		غير مصرح		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أغيب	108	16	57	8,3	10	1,4	175	25,7
أحيانا	86	12,6	27	4	6	0,9	119	17,5
لا أغيب	137	20,1	222	32,6	14	2	373	54,7
غير مصرح	8	1,2	3	0,4	2	0,3	13	2
المجموع	339	50	309	45,3	32	4,6	680	100

- الجدول رقم(02)؛ حرص الآباء على تنظيم أوقات دخول وخروج الأبناء من البيت حسب الجنس

مدى الحرص / جنس الأبناء	نعم أحرص - لديهم أبناء من الجنسين-		لا أحرص - لديهم أبناء من الجنسين-		ليس لديه أبناء ذكور		ليس لديه بنات (إناث)		غير مصرح		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أبناء ذكور	581	85,4	81	11,9	-	-	9	1,3	9	1,3	680	100
البنات (الإناث)	600	88,2	58	8,5	12	1,7	-	-	10	1,5	680	100

- الجدول رقم (03)؛ علاقة توفير الهواتف النقالة بمدى أهميتها

السبب / الإجابات	ضروري		ليس ضروري		ليتماشى مع زملائه		يستخدمه للضرورة		غير مصرح		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	233	34,2	12	1,8	85	12,5	119	17,5	8	1,2	457	67,2
لا	39	5,7	166	24,4	0	0	0	0	1	0,1	206	30,5
غير مصرح	7	1,02	4	0,5	2	0,3	3	0,4	1	0,1	17	2,3
المجموع	306	45	155	22,8	87	12,8	122	18	10	1,4	680	100

- الجدول رقم (04)؛ طرق تعامل الآباء تجاه طلبات الأبناء

الإجابة	توفرله كل ما يطلبه	تصارحه بعدم توفر المال	تقنعه بعدم أهميتها	الرفض بالقوة	غير مصرح	المجموع
التكرار	102	367	118	79	14	680
النسبة	15	54	17,3	11,6	2,1	100

- الجدول رقم (05)؛ حرص الآباء على مجالسة الأبناء والتحاور معهم

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	394	58
أحيانا	181	26,6
لا	97	14,2
غير مصرح	8	1,2
المجموع	680	100